

الشعب الادبية

مقالة جدلية: هل أساس الذاكرة مادي أم نفسي؟

السؤال :

إذا كنت أمام موقفين متعارضين أحدهما يقول الذاكرة مرتبطة بالدماغ والأخر يقول الذاكرة أساسها نفسي وطلب منك الفصل والبحث عن الحل فما عساك تصنع؟

المقدمة : طرح الإشكالية

يتعامل ويتفاعل الإنسان مع العالم الخارجي بما فيه من أشياء مادية وأفراد يشكلون محيطه الاجتماعي، يتجلى ذلك في سلوكات بعضها ظاهري والأخر باطني المتمثل في الحياة النفسية والتي من مكوناتها >> الذاكرة <<، فإذا كنا أمام موقفين متعارضين أحدهما أرجع الذاكرة إلى الدماغ، والأخر ربطها بالعوامل النفسية فالمشكلة المطروحة: هل أساس الذاكرة مادي أم نفسي؟

التحليل:

عرض الأطروحة الأولى

ربطت النظرية المادية بين الذاكرة والدماغ فهي في نظرهم ظاهرة بيولوجية ، أي أساس حفظ واسترجاع الذكريات ” فيزيولوجي” وهذا ما ذهب إليه ريبو الذي قال << الذاكرة حادثة بيولوجية بالماهية >> حيث أرجع الذاكرة إلى الجملة العصبية وحدد ٦٠٠ مليون خلية عصبية في نظره هي المسؤولة على الحفظ و الاسترجاع بحكم المرونة التي تتصف بها ، فمثلها تحتفظ مادة الشمع بما يطبع عليها، كذلك الخلايا العصبية تحتفظ بالأسماء والصور والأماكن ومن الحجج التي تدمم هذه الأطروحة << تجارب بروكا >> الذي أثبت أن إصابة الدماغ بنزيف يؤدي إلى خلل في الذاكرة، مثل الفتاة التي أصيبت برصاصة في الجدار الأيسر من دماغها أصبحت لا تتذكر ولا تتعرف على الأشياء التي توضع في يدها اليسرى بعد تعصيب عينيها ، كما ترتبط هذه الأطروحة بالفيلسوف ابن سينا الذي قال << الذاكرة محلها التجويف الأخير من

الدماع << ، >> ونفس التفسير نجده في العصر الحديث عند الفيلسوف الفرنسي ديكارت الذي أرجع الذاكرة إلى الجسم وهذا واضح في قوله ” تكمن الذاكرة في ثنايا الجسم ”

النقد:

هذه الأطروحة نزعَت من الذاكرة ”الجانب الشعوري ” والإنسان عندما يتذكر فإنه يسترجع الماضي بما فيه من مشاعر وانفعالات.

عرض الأطروحة الثانية

يرى أصحاب النظرية النفسية أن الذاكرة تتبع الشعور الذي يربط الحاضر بالماضي وذلك من أجل وشم معالم المستقبل وحجتهم في ذلك أن الذكريات عبارة عن < أفكار ، تصورات ، حالات نفسية > ، وهي معنوية وليست من طبيعة مادية تعود هذه الأطروحة إلى الفرنسي برغسون الذي قسم الذاكرة إلى قسمين : ”ذاكرة حركية ” أطلق عليها مصطلح العادة “> وذاكرة نفسية ” وصفها بأنها ذاكرة حقيقية ، وحجته التي استند إليها في ربط الذاكرة بالجانب النفسي أن فاقد الذاكرة يستعيدتها تحت تأثير صدمة نفسية كما يثبت ذلك الواقع ، لذلك قال في كتابه: الذاكرة والمادة ” الانفعالات القوية من شأنها أن تعيد إلينا الذكريات التي اعتقدنا أنها ضاعت إلى الأبد ” وفسرت هذه النظرية استرجاع بقانون ” تداعي الأفكار ” حيث قال جميل صليبا ” في كل عنصر نفسي ميل إلى استرجاع ذكريات المجموعة النفسية التي هو أحد أجزائها ” ومن الأمثلة التوضيحية أنة الأم التي ترى لباس ابنها البعيد عنها تسترجع مجموعة من الذكريات الحزينة ، وهذا يثبت الطابع النفسي للذاكرة .

النقد:

النظرية النفسية رغم تبريرها لكيفية استرجاع الذكريات إلا أنها عجزت عن تحديد مكان تواجد الذكريات

التركيب :

الذاكرة محصلة لتفاعل العوامل المادية والنفسية والاجتماعية ، هذا الأخير يساهم في استرجاع الذكريات كما قال هال فاكس ” عندما أتذكر فإن الغير هم الذين يدفعونني إلى التذكر ” ولكن بشرط سلامة الجملة العصبية <الدماع> ، فقد أكد الأطباء استحالة استرجاع الذكريات دون

تدخل الدماغ دون إهمال العوامل النفسية هذا الحل التوفيقى لخصه “
دولا كروا” في قوله ” الذاكرة نشاط يقوم به الفكر ويمارسه الشخص “.

الخاتمة :

ومجمل القول أن الذاكرة قدرة تدل على الحفظ والاسترجاع ولكن
الإشكالية لا ترتبط بمفهوم الذاكرة بل بالأساس الذي يبني عليه ، فهناك
من ربطها بشروط نفسية وكمخرج للمشكلة نستنتج أن :
الذاكرة محصلة لتفاعل العوامل المادية والاجتماعية والنفسية.

اسأل الله لكم التوفيق و السداد

لمزيد من الملخصات للدروس وحلول للتمارين زوروا :

www.temouchent.com

[منتديات عين تموشنت](#)